تقييم وضعية

2026-3-3

تحليل عام للأيام الثلاثة الأولى

لعملية "الوعد الصادق 4"

فجر يوم السبت 28 فبراير 2026، أقدمت الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني على عدوان استهدف العمق الإيراني، في انتهاك صارخ لكل القوانين والمواثيق الدولية. توهم العدو أن هذه الضربة الجبانة التي استهدفت المدنيين والبنى التحتية، وبلغت ذروتها بالجريمة النكراء باغتيال قائد الأمة ومرجعها الأعلى، الإمام السيد علي خامنئي (قدس سره)، ستكسر إرادة الشعب الإيراني. إلا أن الرد الذي أطلقته القوات المسلحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية تحت اسم عملية "الوعد الصادق" كان حاسماً وساحقاً، وأثبت للعالم بأسره أن عصر الهيمنة الأمريكية-الصهيونية قد ولى، وأن إيران قوة إقليمية عظمى قادرة على فرض معادلات جديدة.

سير العمليات (28 فبراير - 2 مارس 2026)

يمكن تقسيم مسار العمليات خلال الـ 72 ساعة الماضية إلى مرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الأولى: العدوان الغادر وامتصاص الصدمة (الساعات الأولى)

1. **09:16:** بدأ العدو عدوانه بضربات جوية وصاروخية استهدفت مدناً إيرانية حيوية، منها طهران، أصفهان، قم، ولورستان. ركز العدو بشكل جبان على أهداف مدنية لإثارة الرعب، بما في ذلك المناطق السكنية، المدارس (جريمة ميناب المروعة)، والمستشفيات (مستشفى غاندي).
2. **09:18:** أعلن العدو إغلاق مجاله الجوي وتفعيل صفارات الإنذار، في اعتراف ضمني بتوقعه لرد إيراني وشيك لم يكن يتخيل حجمه وقوته.
3. **10:41:** بالرغم من هول الصدمة، أعلنت القوات المسلحة الإيرانية، وعلى رأسها الحرس الثوري، بدء الموجة الأولى من الرد الانتقامي المكثف، محولة الصدمة إلى فعل هجومي منظم وسريع.

المرحلة الثانية: الرد الإيراني الشامل والمستمر (عملية "الوعد الصادق 4")

1. **استهداف العمق الصهيوني:** شنت القوات الإيرانية موجات صاروخية متتالية (وصلت إلى الموجة الثانية عشرة) استهدفت كافة الأراضي المحتلة من شمالها إلى جنوبها. تم ضرب أهداف استراتيجية بنجاح منقطع النظير، بما في ذلك تل أبيب، حيفا، بئر السبع، ديمونا، ومراكز قيادة العدو، ومكتب رئيس وزرائه الذي بات مصيره مجهولاً. تشير التقديرات الاستخباراتية إلى أن أكثر من 90% من الصواريخ أصابت أهدافها بدقة، مما يثبت فشل منظومات الدفاع الجوي الصهيونية بشكل كامل.
2. **شل القواعد الأمريكية في المنطقة:** تم اعتبار جميع القواعد والمصالح الأمريكية أهدافاً مشروعة. وعليه، تم استهداف وتدمير أجزاء حيوية في 14 قاعدة أمريكية على الأقل، بما في ذلك:
    أ. **قطر:** تدمير رادار FP132 الاستراتيجي في قاعدة العديد.
    ب. **البحرين:** استهداف مقر الأسطول الخامس الأمريكي وقاعدة ميناء سلمان.
    ت. **الكويت:** استهداف قاعدة علي السالم الجوية.
    ث. **الإمارات:** تدمير رادار THAAD في الرويس ومقتل 6 من كبار ضباط الـCIA.
    ج. **السعودية والعراق:** استهداف القواعد الأمريكية فيهما.
3. **فرض السيادة في البحار:** أثبتت القوة البحرية للحرس الثوري سيطرتها الكاملة على الممرات المائية الحيوية، حيث تم إغلاق مضيق هرمز، واستهداف سفينة الدعم القتالي الأمريكية MST وثلاث ناقلات نفط أمريكية وبريطانية، مما أدى إلى اشتعال النيران فيها.

سير العمليات: الوضعية الجوية التي سبقت العملية:

تُظهر بيانات الرصد المفتوحة خلال الـ 24-48 ساعة التي سبقت الهجوم مباشرةً، نمطاً واضحاً من النشاط الجوي المنسق والمكثف بشكل غير طبيعي من قبل القوات الأمريكية، البريطانية، الإسرائيلية، وقوات الناتو. لم تكن هذه التحركات ضمن "النطاق الطبيعي" كما زعمت بعض التقارير الأولية، بل كانت تمثل مرحلة الإعداد والتجهيز النهائية لعملية هجومية واسعة النطاق .تم بناء بنية تحتية جوية متكاملة تهدف إلى تمكين الضربات بعيدة المدى، جمع المعلومات الاستخباراتية، وإدارة مسرح العمليات الجوي المعقد. كانت كل قطعة تتحرك في مكانها ضمن خطة محكمة، وكانت المؤشرات واضحة على أن عدواناً وشيكاً يُحضّر له.

تحليل المؤشرات العملياتية الرئيسية

يمكن تفكيك النشاط الجوي المعادي إلى أربع ركائز عملياتية متكاملة، كل منها كان بمثابة مؤشر خطر واضح:

أ. الركيزة الأولى: بناء جسر جوي للتزود بالوقود

1. **تحريك أصول التزويد بالوقود:** في الساعات الأولى من يوم 27 فبراير، تم رصد نشر زوج من طائرات التزويد بالوقود المتقدمة KC-46A Pegasus باتجاه المجال الجوي العراقي. هذه الطائرات هي العمود الفقري لعمليات القصف الاستراتيجي الأمريكية، وقدرتها على تزويد المقاتلات والقاذفات بالوقود في الجو تسمح لها بالوصول إلى أهداف في عمق الأراضي الإيرانية والعودة.

2. **تكتيكات التخفي:** تم رصد طائرات التزويد بالوقود وهي تطفئ أجهزة الإرسال والاستقبال (Transponders) بشكل متكرر، خاصة عند اقترابها من مسرح العمليات (العراق، شرق المتوسط). هذا السلوك التكتيكي ليس إجراءً روتينياً، بل يهدف إلى إخفاء المسارات النهائية ونقاط التزويد بالوقود المخطط لها عن أنظمة الرصد، وهو ما يؤكد الطبيعة السرية والعدوانية للمهمة.

3. **تمركز متعدد المحاور:** لم يقتصر النشاط على العراق فقط. تم رصد طائرات تزويد بالوقود أخرى من طراز **KC-135R Stratotanker** و**Airbus A330 MRTT** تنشط بشكل مكثف فوق شرق البحر الأبيض المتوسط والأردن .هذا الانتشار على محاور متعددة يشير إلى أن خطة الهجوم كانت ستنطلق من عدة اتجاهات في نفس الوقت (من القواعد في الخليج ومن المتوسط)، مما يتطلب بنية تحتية لوجستية جوية واسعة.

ب. الركيزة الثانية: تكثيف عمليات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع(ISR)

1. **جمع المعلومات الاستخباراتية الإلكترونية:** تم رصد طائرات تجسس متخصصة مثل **RC-135 Rivet Joint** فوق منطقة البحر الأسود، وعدد كبير من منصات SIGINT غير المحددة (7 طائرات في تقرير واحد) فوق شرق المتوسط. مهمة هذه الطائرات هي اعتراض الاتصالات اللاسلكية والإشارات الرادارية الإيرانية لتحديد مواقع القيادة والسيطرة، ومنصات الدفاع الجوي، وتكوين صورة إلكترونية كاملة لمسرح العمليات.

2. **المراقبة البحرية والبرية:** تم نشر طائرات مسيرة للمراقبة البحرية بعيدة المدى مثل **MQ-4C Triton** فوق الخليج العربي وخليج عمان. مهمتها كانت مراقبة أي تحركات للبحرية الإيرانية وتأمين الممرات المائية لناقلات النفط والقوات البحرية الأمريكية. كما تم رصد طائرة **Boeing P-8A Poseidon**، وهي طائرة متخصصة في الحرب ضد الغواصات والمراقبة البحرية، تنشط في الخليج العربي.

3. **الاستطلاع العام:** كشف التقرير عن وجود 23 طائرة استطلاع متنوعة في المنطقة، وهو عدد كبير يشير إلى حملة جمع معلومات شاملة ومستمرة على مدار الساعة لتحديث بنك الأهداف حتى اللحظات الأخيرة قبل الضربة.

ج. الركيزة الثالثة: إدارة وقيادة مسرح العمليات

نشر طائرات الأواكس(AWACS) : تم رصد طائرة الإنذار المبكر والتحكم **Boeing E-3 Sentry (AWACS)** تابعة للناتو فوق شرق البحر الأبيض المتوسط. هذه الطائرة تعمل كمركز قيادة طائر، مهمتها توفير صورة رادارية شاملة بزاوية 360 درجة، وتوجيه الطائرات المقاتلة نحو أهدافها، وتنسيق العمليات الجوية المعقدة،

وتحديد أي تهديدات جوية إيرانية محتملة. وجود الأواكس هو دليل قاطع على أن العمليات المخطط لها كانت واسعة النطاق وتتطلب إدارة مركزية.

د. الركيزة الرابعة: النشاط اللوجستي وحشد القوات

تحركات طائرات النقل الاستراتيجي: تم رصد نشاط مكثف لطائرات النقل الثقيل مثل **Boeing C-17A Globemaster III** و**Airbus A400M Atlas**. هذه الطائرات كانت تنفذ رحلات متكررة في المنطقة (شرق المتوسط، خليج عمان، العراق)، وغالباً ما كانت تتبع نفس نمط إطفاء أجهزة الإرسال. هذا يشير إلى أنها كانت تنقل أفراداً من القوات الخاصة، أو ذخائر دقيقة، أو معدات حساسة إلى القواعد الأمامية استعداداً للهجوم.

الاستجابة الإيرانية الاستباقية

في خضم هذا الحشد المعادي الهائل، لم تكن القوات الإيرانية غافلة. أظهرت بيانات الرصد نشاطاً لطائرات مسيرة إيرانية (UAV)فوق خليج عمان في مساء يوم 27 فبراير (18:29) ومرة أخرى يوم 28 فبراير(02:27) فجراً بالتوقيت العالمي.

الدلالة التكتيكية: هذا النشاط، كان مهمة استطلاع مضادة .حيث استخدمت القوات الإيرانية طائراتها الاستطلاعية والمسيرة لمراقبة الحشود البحرية والجوية للعدو، وتقييم حجم التهديد، وتأكيد نواياه العدوانية. هذا يدل على حالة تأهب ويقظة عالية، وأن العدو لم يحقق المفاجأة الاستراتيجية الكاملة التي كان يخطط لها.

كانت السماء فوق منطقة غرب آسيا في الساعات التي سبقت 28 فبراير مسرحاً لعملية حشد عسكري ضخمة ومنظمة، تم إخفاؤها تحت ستار "النشاط الطبيعي". الأدلة التي تم جمعها من المصادر المفتوحة ترسم صورة لا لبس فيها: لقد قام التحالف الأمريكي-الإسرائيلي ببناء آلة حرب جوية متكاملة، تتكون من أذرع لوجستية (ناقلات وقود)، استخباراتية ISRوSIGINT قيادية(AWACS) ، وهجومية (طائرات مقاتلة لم تظهر على الرادار). كل المؤشرات كانت تشير إلى أن عدواناً كبيراً ومخططاً له بات وشيكاً. في المقابل، أظهرت القوات الإيرانية يقظة استخباراتية عبر تفعيل أصولها للمراقبة، مؤكدة استعدادها للمواجهة التي فرضت عليها.

سير العمليات: تحليل التكتيكات المستخدمة

أولاً: التكتيكات الإيرانية:

1. **الهجوم بالموجات المتتالية:** اعتمدت القوات الإيرانية على إطلاق موجات متتابعة ومكثفة من الصواريخ والطائرات المسيرة. هذا التكتيك أدى إلى إشباع وإنهاك أنظمة الدفاع الجوي المعادية، مما سمح للصواريخ الأكثر تطوراً في الموجات اللاحقة باختراق الدفاعات بسهولة وتحقيق إصابات دقيقة.

2. **الهجوم المتزامن متعدد الجبهات:** لم يقتصر الرد على جبهة واحدة، بل شمل العمق الصهيوني، والقواعد الأمريكية في 6 دول، والأصول البحرية في الخليج وبحر عمان. هذا التشتيت الاستراتيجي شل قدرة العدو على تركيز دفاعاته وأفقده زمام المبادرة تماماً.

3. **التصعيد المدروس والذكي:** أظهرت البيانات أن كل موجة هجومية كانت تستخدم صواريخ أكثر تطوراً ودقة من سابقتها (كما ورد في البيان رقم 3 للحرس الثوري)، مما يعكس وجود خطة عملياتية محكمة واستعداداً لحرب طويلة الأمد، وهو ما اعترف به أمين المجلس الأعلى للأمن القومي.

4. **حرب الاستنزاف الجوي :**نجحت الدفاعات الجوية الإيرانية في خلق منطقة حظر طيران فعلية، حيث تم إسقاط 3 مقاتلات F-15 أمريكية متطورة، و17 طائرة مسيرة إسرائيلية من طراز "هيرمس"، وطائرة MQ9 أمريكية. هذا الإنجاز، وهو الأول من نوعه منذ 27 عاماً، خلخل سردية أسطورة التفوق الجوي الأمريكي.

استراتيجية "الأجيال المتصاعدة" في استخدام الصواريخ

استخدمت إيران في هذه المعركة ترسانة صاروخية متعددة الأجيال والأنواع ضمن استراتيجية متكاملة وذكية. بدأت بصواريخ من أجيال أقدم لإرهاق العدو، ثم انتقلت لاستخدام أحدث وأفعل ترسانتها من صواريخ الجيل الجديد مثل "خيبر" و"فاتح 2 "لتحقيق ضربات دقيقة وحاسمة ضد أهداف استراتيجية، معززة بصواريخ كروز وطائرات مسيرة لتنويع أساليب الهجوم وزيادة تعقيد مهمة الدفاع على العدو.

وهنا تكمن نقطة عملياتية مهمة في إدارة النار وهي أن القوات المسلحة الإيرانية لم تستخدم ترسانتها بشكل عشوائي، بل اتبعت استراتيجية مدروسة تعتمد على التصعيد النوعي وليس المتدرج وذلك لأسباب تتعلق بنوع واتساع الأهداف والحاجة إلى تنفيذ ضربات نارية قاتلة للأصول الامريكية خارج كيان العدو وللأصول الامريكية الصهيونية المشتركة داخل كيان العدو لذا كانت مناورة القوات المسلحة الايرانية هدفها التعطيل والتحايل على ما يمكن أن تكون الشريكتين قد طبقتاه من الدروس المستفادة من معركة ال 12 يوماً لذا كانت وتائر وذخائر الاطلاق الايرانية في هذه الحرب مختلفة.

هذا المبدأ تم توضيحه بشكل صريح في البيان رقم 3 الصادر عن الحرس الثوري (بتاريخ 28 فبراير، الساعة 22:54):

"تُنفَّذ الموجتان الثالثة والرابعة من عملية صادق ٤ بشكل متواصل ضد أهداف عسكرية وأمنية واسعة النطاق تابعة للولايات المتحدة والكيان الصهيوني، بصواريخ أكثر تطوراً من تلك المستخدمة في عملية الوعد الصادق ٣، وبدقة وفعالية أكبر".

هذا البيان يكشف عن تكتيك متعدد الطبقات:

1. **الموجات الأولى:** استخدمت صواريخ من أجيال أقدم أو بكميات أكبر وأقل تكلفة. الهدف الرئيسي لهذه الموجات هو إرهاق وإشباع أنظمة الدفاع الجوي المعادية (القبة الحديدية، باتريوت، ثاد)، واستهلاك صواريخها الاعتراضية، وفتح ثغرات في شبكة الدفاع.

2. **الموجات اللاحقة:** بعد تحقيق الهدف الأول، يتم إطلاق صواريخ من أجيال أحدث وأكثر تطوراً ودقة .هذه الصواريخ تواجه دفاعات مستنزفة، مما يرفع بشكل كبير من احتمالية إصابتها لأهدافها الاستراتيجية والحساسة بنجاح.

التفوق الايراني هذه المرة كان في قدرته على التكيف والتعامل الاحترافي مع اتساع الاهداف واسلوب التعامل مع كل هدف بما يلزمه من اصول جوية ايرانية " صواريخ باليستية – صواريخ فرط صوتية - صواريخ سابحة (كروز توماهوك) طائرات وقوارب انقضاضيه غير مأهولة.

ولإعطاء فكرة عن نوعية تلك الأسلحة والاصول الايرانية المتقدمة التي تم استخدامها في المراحل الحاسمة من الهجوم ضمن تكتيك التصعيد النوعي:

أولاً: صواريخ "خيبر": ذُكرت تحديداً في بيان الحرس عن الموجة العاشرة من الهجمات التي استهدفت مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي ومقر قائد القوات الجوية (بتاريخ 2 مارس، الساعة 11:55) .**إن** استخدام صاروخ "خيبر" في موجة متقدمة (العاشرة) وضد أهداف قيادية عليا يشير إلى أنه من صواريخ الجيل المتقدم في الترسانة الإيرانية. يتميز على بالدقة العالية، وبقدرات على المناورة لتجنب الاعتراض، وهو مخصص لضرب الأهداف الأكثر تحصيناً وأهمية.

ثانياً: صاروخ "فتاح 2": استخدم في الموجة 10 و11 في إطار عملية "الوعد الصادق 4 "بتاريخ 2 مارس، الساعة 12:45. هو نسخة مطورة من صاروخ فتاح 1 الفرط صوتي ينتمي لفئة الأسلحة فرط الصوتية الانزلاقية سرعته 15 ماخ والحديث يدور عن مكون مداه 1400 كيلومتر صمم للتغلب على أنظمة دفاعية مثل حيتس، من خلال الدمج بين السرعة العالية وقدرة المناورة ونتيجةً لذلك، تواجه رادارات الإنذار المبكر مشاكل في التعرف عليه. وهو مزود بمحرك صاروخي مستقل يمكنه من المناورة ويمكن استخدامه لأهداف تحت ارضية وبدقة عالية.

ثالثاً: صواريخ كروز: ذُكر استخدامها بشكل خاص من قبل وحدات الجيش الإيراني (بتاريخ 2 مارس، الساعة 10:02)، حيث تم إطلاق 15 صاروخ كروز استهدفت قاعدة علي السالم الجوية في الكويت وسفناً معادية في شمال المحيط الهندي. هذا يظهر أن إيران لا تعتمد فقط على الصواريخ الباليستية التي تحلق على ارتفاعات عالية، بل أيضاً على صواريخ كروز التي تطير على ارتفاعات منخفضة ودون مستوى الرادار وتتبع تضاريس الأرض، مما يجعل اكتشافها واعتراضها أكثر صعوبة ويمثل تحدياً مختلفاً لأنظمة الدفاع الجوي.

رابعاً: الطائرات المسيرة الانتحارية: على الرغم من أنها ليست صواريخ بالمعنى التقني، إلا أنها كانت جزءاً لا يتجزأ من الهجمات وتعمل جنباً إلى جنب مع الصواريخ. تم ذكر استخدامها بشكل مكثف منذ الموجة الأولى. تُستخدم هذه الطائرات في تكتيكات الإغراق لإرباك الدفاعات الجوية، وتحديد الأهداف، وضرب الرادارات، وتعمل كموجة أولى تسبق الصواريخ الباليستية الأكثر قوة.

ثانياً: تكتيكات العدو: تحليل نقاط الضعف في الاستراتيجية الأمريكية-الإسرائيلية"

لقد كشفت الساعات الـ 72 الأولى من العدوان الأمريكي-الإسرائيلي عن سلسلة من الأخطاء الجسيمة في التقدير الاستراتيجي والعيوب التكتيكية التي لم تؤدِ فقط إلى فشل الحملة في تحقيق أهدافها الأولية، بل أدت إلى نتائج عكسية تماماً، مما أتاح للجمهورية الإسلامية الإيرانية فرصة تاريخية لفرض معادلات ردع جديدة.

الفشل الاستراتيجي الأول: سوء تقدير الإرادة والقدرة الإيرانية على الرد

هذا الخطأ الأساسي الذي انبثقت منه جميع الإخفاقات الأخرى. لقد بنت الولايات المتحدة وإسرائيل خطتهما على افتراضين خاطئين. الأول افتراض شلل القيادة. اعتقد العدو أن "ضربة قطع الرأس" المتمثلة في اغتيال القائد الشهيد الامام الخامنئي وعدد من قادة الصف الاول العسكريين والامنيين ستؤدي إلى انهيار هيكل القيادة والسيطرة في إيران، وإحداث فراغ وفوضى تمنع أي رد منظم. لقد تجاهلوا تماماً الطبيعة المؤسسية للدولة الإيرانية وقدرتها على التكيف والصمود، ووجود آليات دستورية واضحة لانتقال السلطة (مثل مجلس القيادة المؤقت الذي تم تشكيله على الفور). بدلاً من الشلل، أدى هذا العمل " الإجرامي " إلى تعزيز الوحدة الوطنية وتوفير غطاء شعبي وسياسي لرد عسكري غير مسبوق.

أما الخطأ الثاني فهو افتراض الردع التكنولوجي فقد بنى العدو ثقته على تفوقه التكنولوجي المفترض، معتقداً أن شبكة دفاعاته الجوية المتقدمة وقدراته الهجومية ستجعل أي رد إيراني محدوداً وغير فعال. لقد قللوا من شأن التطور والتحسينات التي حققتها الصناعات العسكرية الإيرانية في مجال الصواريخ الدقيقة، والطائرات المسيرة، وأنظمة الدفاع الجوي، والحرب الإلكترونية. بعد حرب ال 12 يوماً. النتيجة كانت صدمة للغرب، حيث اخترقت الصواريخ الإيرانية بسهولة أنظمة الدفاع التي كلفت مئات المليارات من الدولارات.

الفشل التكتيكي الثاني: الاعتماد على عقيدة "الصدمة والترويع" ضد قوة استراتيجية عميقة

عقيدة "الصدمة والترويع" قد تكون فعالة ضد دول ذات بنية تحتية هشة أو قيادة مركزية ضعيفة. لكن تطبيقها ضد إيران، وهي دولة ذات عمق جغرافي هائل، وسكان بالملايين، وقوات مسلحة منتشرة ولامركزية، كان بمثابة خطأ تكتيكي فادح.

لم تتمكن الموجات الأولى من الضربات من تحقيق تأثير حاسم من خلال شل القدرة العسكرية الإيرانية. فبينما تم استهداف بعض المواقع، بقيت القدرة الصاروخية والدفاعية الإيرانية سليمة تماماً، مما سمح بإطلاق الرد المضاد في غضون أقل من ساعتين. هذا يثبت أن البنية التحتية العسكرية الإيرانية مصممة للصمود في وجه ضربة أولى.

عندما فشلت الضربات الأولية في تحقيق شلل عسكري، تحولت الاستراتيجية بسرعة إلى استهداف المدنيين. قصف مدرسة ميناب، ومستشفى غاندي، والأسواق، والأحياء السكنية ليس تكتيكاً عسكرياً، بل هو عمل إرهابي يهدف إلى كسر إرادة الشعب. هذا التكتيك غالباً ما يأتي بنتائج عكسية، حيث يوحد الشعب خلف قيادته ويزيد من شرعية الرد العسكري. لقد منح هذا التكتيك إيران تفوقاً أخلاقياً وسياسياً على الساحة الدولية.

الفشل العملياتي الثالث: كشف هشاشة القواعد الأمامية

لعقود طويلة، كانت شبكة القواعد العسكرية الأمريكية في غرب آسيا تُعتبر رمزاً للهيمنة والقدرة على إسقاط القوة. لكن هذه المواجهة حولت هذه القواعد من "أصول استراتيجية" إلى "أهداف استراتيجية."

أثبتت الهجمات الصاروخية الإيرانية الدقيقة أن هذه القواعد، بما في ذلك المنشآت الحيوية مثل قاعدة العديد في قطر ومقر الأسطول الخامس في البحرين، وقاعدتي الظفرة الاماراتي والامير سلطان السعودية تقع بالكامل ضمن مدى النيران الإيرانية الفعالة. هذا يعني أن كل جندي أمريكي وكل قطعة عتاد في هذه القواعد بات رهينة محتملة في أي صراع مستقبلي.

لم تتمكن أنظمة الدفاع الجوي (مثل باتريوت) المنتشرة لحماية هذه القواعد من صد الهجمات الإيرانية بفعالية. مما نجح بتدمير أصول استراتيجية باهظة الثمن مثل رادار THAAD ورادار FP132 وهذا يمثل فشلاً عملياتياً واستخباراتياً كبيراً، ويطرح تساؤلات جدية حول قدرة الولايات المتحدة على حماية قواتها ومصالحها في المنطقة.

الفشل التكنولوجي الرابع: انهيار أسطورة التفوق الجوي والدفاعي

كانت هذه المواجهة بمثابة اختبار حقيقي للتقنيات العسكرية التي طالما روج لها الغرب على أنها لا تقهر.

إن نجاح أكثر من 90% من الصواريخ الإيرانية في الوصول إلى أهدافها يمثل انهياراً كاملاً لشبكة الدفاع الإسرائيلية متعددة الطبقات (القبة الحديدية، مقلاع داوود، آرو). لقد أثبت التكتيك الإيراني القائم على الإغراق والتصعيد النوعي أنه قادر على التغلب على هذه الأنظمة.

وكان إسقاط 3 مقاتلات F-15 أمريكية حدثاً صادماً، فهو لم يكسر فقط سجلاً دام 27 عاماً من عدم إسقاط أي مقاتلة أمريكية مأهولة، بل أثبت أن أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية وصلت إلى مستوى من التطور يمكنها من تحدي أحدث الطائرات الغربية. هذا يغير بشكل جذري حسابات القوة في أي مواجهة جوية مستقبلية.

لم تكن تكتيكات العدو فاشلة بسبب خطأ عابر أو سوء حظ، بل كانت نتيجة لسلسلة من الافتراضات الاستراتيجية الخاطئة، والغطرسة التكنولوجية، والجهل بطبيعة خصمهم. لقد فشلوا في فهم أن القوة لا تقاس فقط بعدد الطائرات وحداثة الصواريخ، بل أيضاً بعمق الإرادة، وتماسك الجبهة الداخلية، والقدرة على تحمل الألم، وامتلاك استراتيجية ذكية تستغل نقاط ضعف العدو. لقد كشفت هذه المواجهة أن آلة الحرب الأمريكية-الإسرائيلية، على الرغم من قوتها الظاهرية، تعاني من نقاط ضعف هيكلية قاتلة عندما تواجه خصماً مصمماً وذكياً ومستعداً للتضحية.

تقييم عام لأداء الأطراف الثلاثة

أولاً: القوات المسلحة الإيرانية:

التقييم: ممتاز ويفوق التوقعات .أظهرت القوات الإيرانية استعداداً قتالياً غير موصوف، وقدرة على إدارة معركة معقدة ومتعددة الجبهات ضد أكبر قوتين عسكريتين في العالم. لقد أثبتت تفوقها التكنولوجي (إسقاط طائرات الشبح) والدقة الصاروخية والجرأة الاستراتيجية. عزز استشهاد القائد الأعلى من تلاحم الأمة وقواتها المسلحة، محولاً الحزن إلى طاقة قتالية هائلة.

ثانياً: القوات الأمريكية:

التقييم: فشل استراتيجي كارثي .تكبدت القوات الأمريكية خسائر بشرية ومادية فادحة، ودُمرت أصولها الاستراتيجية (الرادارات المتقدمة)، وفقدت هيبتها الجوية. أثبتت قواعدها المنتشرة في المنطقة أنها ليست مصدراً للقوة بل نقاط ضعف قاتلة.

ثالثاً: جيش الكيان الصهيوني:

انهيار كامل لمنظومة الردع .فشلت دفاعاته الجوية بشكل مطلق في حماية جبهته الداخلية. تحولت مدنه إلى أهداف سهلة للصواريخ الإيرانية، وعاش مستوطنوه في الملاجئ. كما أن الغموض الذي يلف مصير رئيس وزرائه يعكس حالة التخبط والانهيار في مركز صنع القرار. أثبت الكيان أنه مجرد نمر من ورق لا يستطيع الصمود لساعات أمام القوة الإيرانية.

السيناريوهات المستقبلية (المآلات المتوقعة)

بناءً على سير العمليات في الـ 72 ساعة الماضية، نحن أمام ثلاثة سيناريوهات:

السيناريو الأول: التصعيد النووي التكتيكي

الاحتمال: متوسط إلى مرتفع.

التوصيف: بعد خسارة الأصول التقليدية (القواعد، المطارات، الرادارات) وإهانة الكبرياء الأمريكي، قد تلجأ الولايات المتحدة أو الكيان الصهيوني لاستخدام أسلحة نووية تكتيكية أو كهرومغناطيسية لضرب مراكز الصواريخ الإيرانية ومحاولة قلب المعادلة.

السيناريو الثاني: حرب الاستنزاف والانسحاب القسري

الاحتمال: مرتفع.

التوصيف: تدرك واشنطن أن تكلفة البقاء باهظة. ستتراجع الأساطيل البحرية إلى خارج مدى الصواريخ الإيرانية (بحر العرب/المحيط الهندي) وتعتمد على القصف الجوي البعيد.

النتيجة: سيتم تفكيك القواعد الأمريكية في الخليج تدريجياً تحت النار، مما يعني نهاية حقبة "القرن الأمريكي" في غرب آسيا.

السيناريو الثالث: وقف إطلاق نار إجباري تحت ضغط الاقتصاد العالمي

الاحتمال: وارد جداً.

التوصيف: إغلاق مضيق هرمز واشتعال الناقلات سيقفز بأسعار النفط إلى 300-400 دولار للبرميل. هذا سيؤدي لانهيار البورصات العالمية. الصين وأوروبا ستضغطان بجنون لوقف الحرب. واشنطن قد تقبل بوقف إطلاق نار لـ "لملمة الجراح" وحفظ ما تبقى من ماء الوجه، وهو ما سيعني انتصاراً إيرانياً ناجزاً وتكريساً لها كقوة عظمى.

النتائج الأولية للعدوان على إيران

إن العملية العسكرية المزدوجة (الأمريكية-الصهيونية) التي بدأت فجر 28 فبراير، والتي هدفت إلى "قطع رأس" القيادة الإيرانية عبر اغتيال الإمام الخامنئي وتوجيه ضربة قاضية للبنية التحتية، حققت فشلاً استراتيجياً عكسياً .بدلاً من انهيار إيران، أدت الضربة إلى تفعيل "بروتوكول القيامة" الدفاعي الإيراني، مما أدخل المنطقة في حالة حرب إقليمية شاملة خرجت فيها الولايات المتحدة -لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية- مفتقرة لجزء من هيمنتها الجوية والبحرية في غرب آسيا خلال 48 ساعة فقط. نحن أمام ولادة نظام إقليمي جديد يُكتب بالنار، حيث تحولت القواعد الأمريكية من "مراكز قوة" إلى "مقابر معدنية."

الولايات المتحدة :فقدت "هيبة الردع". القواعد العسكرية أصبحت عبئاً وليست ذخراً.

الكيان الصهيوني :دخل مرحلة "الترنح الاستراتيجي."

إيران :دفعت ثمناً باهظاً (باستشهاد القائد)، لكنها اشترت بهذا الدم موقعاً كقوة دولية لا يمكن تجاوزها، وأثبتت أن "رأس" النظام ليس شخصاً واحداً بل عقيدة راسخة.